الفرق اليهودية –قديما وحديثا–

الدكتور: عبد العالي كحيل
أستاذ مادة التربية الإسلامية في السلك الثانوي الإعدادي
حاصل على شهادة الدكتوراه جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشق
المغرب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سلك سبيله واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من تامل حق التأمل، وتدبر حق التدبر، وتمعن حق التمعن، في كتاب ربنا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، علم حقا وأدرك جزما أن اليهود فرق وطوائف، كل فرقة تلعن أختها.

قال تعالى: **(وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين)** (المائدة : 64) .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – : وقوله تعالى : (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) يعني أنه لا تجتمع قلوبهم، بل العداوة واقعة بين فرقهم بعضهم في بعض دائما، لأنهم لا يجتمعون على حق، وقد خالفوك وكذبوك، وقال إبراهيم النخعي: (وألقينا بينهم العداوة والغضاء) قال : الخصومات والجدال في الدين، رواه ابن أبي حاتم".[1]

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن اليهود افترقوا فرقا شتى، وذلك يتضح جليا في قوله صلى الله عليه وسلم " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النا، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار"، قيل: يارسول الله من تراهم؟ قال: " الجماعة " .[2]

فتبين من خلال ما سبق أن اليهود ليسوا سواء، وأنهم ليسوا على شاكلة واحدة، أو مذهب واحد، ثم إذا كان اختلافهم قد تجلى في عهد أنبيائهم وهم بين أظهرهم فمن باب أولى ستكون الهوة فيما بينهم سحيقة، والخلاف أوسع وأعظم بعد موت الأنبياء – عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم – خصوصا وأنهم تنكبوا الصراط المستقيم، وخالفوا النهج القويم، وما زال هذا الافتراق حاصلا إلى عصرنا الحاضر، وإن كنا نراهم يحاولون الاجتماع في كيان غاصب، ولكن حقيقة أمرهم أنهم مفترقون متشرذمون، وصدق الله العظيم إذ يقول: (**تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون**) (الحشر: 14).

قال العلامة السعدي في تفسيره: "(بأسهم بينهم شديد) أي: بأسهم فيما بينهم شديد، لا آفة في أبدانهم ولا في قوتهم، وإنما الآفة في ضعف إيمانهم وعدم اجتماع كلمتهم، ولهذا قال:(تحسبهم جميعا) حين تراهم مجتمعين ومتظاهرين.(و) لكن (قلوبهم شتى) أي: متباغضة متفرقة متشتتة .(ذلك) الذي أوجب لهم اتصافهم بما ذكر (بأنهم قوم لا يعقلون) أي: لا عقل عندهم، ولا لب، فإنهم

لو كانت لهم عقول، لآثروا الفاضل على المفضول، ولما رضوا لأنفسهم بأبخس الخطتين، ولكانت كلمتهم مجتمعة، وقلوبهم مؤتلفة، فبذلك يتناصرون ويتعاضدون، ويتعاونون على مصالحهم ومنافعهم الدينية والدنيوية".[3]

يقول الدكتور أحمد شلبي: " وتكثر الفرق في اليهودية كثرة بالغة، وتختلف هذه الفرق في مبادئها وأسس حياتها ونظرتها إلى الكون، وإلى ما وراء الكون".[4]

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: " توجد في اليهودية فرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول، فهي في الواقع ليست كالاختلافات التي توجد بين الفرق المختلفة في الديانات التوحيدية الأخرى، ومن تم فإن كلمة: " فرقة " لا تحتمل في اليهودية الدلالة نفسها التي تحملها في سياق ديني آخر فلا يمكن على سبيل المثال تصور مسلم يرفض النطق بالشهادتين ويعترف به مسلما، أو مسيحي يرفض الإيمان بحادثة الصلب والقيام ويعترف به مسيحيا. أما داخل اليهودية فيمكن أن لا يؤمن اليهودي بالإله ولا الغيب والا هذا اليوم الآخر ويعتبر مع هذا يهوديا حتى من منظور اليهودية نفسها. وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية بوصفها تركيبا جيولوجيا تراكميا يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار.

ولذا تجد كل فرقة جديدة داخل هذا التركيب من الآراء والحجج والسوابق ما يضفي شرعية على موقفها مهما يكن تطرفه .[5]

لقد حاولت في هذا البحث بيان بعض صفات اليهود كما أخبر بذلك القرآن الكريم، وأهم الفرق اليهودية القديمة والحديثة، وقد سلكت فيه مسلكا وسطا، بحيث لم أطل فأمل، ولم أقصر فأخل، فإن أصبت فذلك توفيق من الله، وإن صدر مني خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.

والحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات وتطيب الأوقات.

الفصل الأول: صفات اليهود كما أخبر القرآن الكريم:

إن الناظر في القرآن الكريم يتبين له وبكل سهولة أن اليهود قد جمعوا كل الأوصاف الذميمة، فلذلك غضب الله عليهم، ولعنهم، وجعل منهم القردة والخنازير وعبّد الطاغوت، فمن تلك الصفات:

- سوء أدبهم مع الله تعالى ومع أنبيائه عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام.

قال الله تبارك وتعالى: **(وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون)** (التوبة:30).

إنه" لما أمر تعالى بقتال أهل الكتاب، ذكر من أقوالهم الخبيثة، ما يهيج المؤمنين الذين يغارون لربهم ولدينه على قتالهم، والاجتهاد وبذل الوسع فيه فقال: (وقالت اليهود عزير ابن الله) وهذه المقالة وإن لم تكن مقالة لعامتهم فقد قالها فرقة منهم، فيدل ذلك على أن في اليهود من الخبث والشر ما أوصلهم إلى أن قالوا هذه المقالة التي تجرأوا فيها على الله، وتنقصوا عظمته وجلاله.

وقد قيل: إن سبب ادعائهم في (عزير) أنه ابن الله، أنه لما سلط الله الملوك على بني إسرائيل، ومزقوهم كل ممزق، وقتلوا حملة التوراة، وجدواعزيرا بعد ذلك حافظا لها أو لأكثرها، فأملاها عليهم من حفظه، واستنسخوها، فادعوا فيه هذه الدعوى الشنيعة".[6]

وقال ربنا عز وجل: **(لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق)** (ءال عمران:181).

لقد "قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً)، فلا يخلو إمّا أن يقولوه عن اعتقاد لذلك، أو عن استهزاء بالقرآن، وأيهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر إلا عن متمردين في كفرهم. ومعنى سماع الله له: أنه لم يخف عليه، وأنه أعدّ له كفاءه من العقاب (سَنَكْتُبُ ما قالُوا) في صحائف الحفظة. أو سنحفظه ونثبته في علمنا لا ننساه كما يثبت المكتوب فإن قلت: كيف قال: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ) ثم قال: (سَنَكْتُبُ) وهلا قيل: ولقد كتبنا؟ قلت: ذكر وجود السماع أوّلا مؤكداً بالقسم ثم قال: سنكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا أبداً إثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الأنبياء. وجعل قتلهم الأنبياء قرينة له إيذانا بأنهما في العظم أخوان، وبأن هذا ليس بأوّل ما ركبوه من العظائم، وأنهم أصلاء في الكفر ولهم فيه سوابق، وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أبي بكر رضى الله عنه إلى يهود بنى قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً، فقال فنحاص اليهودي: إنّ الله فقير حين سألنا القرض فلطمه أبو بكر في وجهه وقال: لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك، فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله، فنزلت. ونحوه قولهم (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)، (وَنَقُولُ) لهم (ذُوقُوا) وننتقم منهم بأن نقول لهم يوم القيامة: (ذوقوا عَذابَ الْحَرِيقِ) كما أذقتم المسلمين الغصص. يقال للمنتقم منه: أحس، وذق. وقال أبو سفيان لحمزة رضى الله عنه: ذق عقق' وقرأ حمزة: سيكتب، بالياء على البناء للمفعول، ويقول بالياء. وقرأ الحسن والأعرج: سيكتب بالياء وتسمية الفاعل. وقرأ ابن مسعود: ويقال ذوقوا ذلِكَ إشارة إلى ما تقدّم من عقابهم، وذكر الأيدى لأن أكثر الأعمال تزاول بهنّ، فجعل كل عمل كالواقع بالأيدى على سبيل التغليب فإن قلت: فلم عطف قوله (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) على ما قدّمت أيديكم، وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجتراحهم السيئات في استحقاق التعذيب؟ قلت: معنى كونه غير ظلام للعبيد أنه عادل عليهم ومن العدل أن يعاقب المسيء منهم ويثيب المحسن".[7]

- **أنهم يعادون المسلمين أشد العداء، ولا يتوقفون عن ذلك البتة.**

قال تعالى: (**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**) (المائدة:82).

قال الحافظ ابن كثير عند تفسير الآية: " ما ذاك إلا لأن كفر اليهود عناد وجحود ومباهتة للحق، وغمط للناس وتنقص بحملة العلم. ولهذا قتلوا كثيرا من الأنبياء حتى هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة وسحروه، وألبوا عليه أشباههم من المشركين -عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة".[8]

- **أنهم يشعلون الحروب في العالم، ويسعون في الأرض فسادا.**

قال الله عز وجل: (**وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين**) (المائدة:64).

لقد دلت الآية الكريمة أن اليهود لا ينفكون عن نشر الفتن والفساد في الأرض، فقوله تعالى :(كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) أي: كلما جمعوا للحرب جمعا وأعدوا له عدة شتت الله جمعهم، وذهب بريحهم فلم يظفروا بطائل ولا عادوا بفائدة، بل لا يحصلون من ذلك إلا على الغلب لهم، وهكذا لا يزالون يهيجون الحروب ويجمعون عليها، ثم يبطل الله ذلك، والآية مشتملة على استعارة بليغة، وأسلوب بديع، (ويسعون في الأرض فسادا)، أي: يجتهدون في فعل ما فيه فساد، ومن أعظمه ما يريدونه من إبطال الإسلام وكيد أهله، وقيل: المراد بالنار هنا الغضب؛ أي: كلما أثاروا في أنفسهم غضبا أطفأه الله بما جعله من الرعب في صدورهم والذلة والمسكنة المضروبتين عليهم. قوله: (والله لا يحب المفسدين)، إن كانت اللام للجنس فهم داخلون في ذلك دخولا أوليا، وإن كانت للعهد فوضع الظاهر موضع المضمر لبيان شدة فسادهم وكونهم لا ينفكون عنه".[9]

- **الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق:**

قال الله عز وجل: (**فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين**) (المائدة:13).

قال الإمام الطبري في تفسير الآية: " يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك، ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم، غدرا منهم بك وبأصحابك، فإن ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم، ومن ذلك أني أخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى صلى الله عليه وسلم على طاعتي، وبعثت منهم اثنى عشر نقيبا وقد تخيروا من جميعهم ليتحسسوا أخبار الجبابرة، ووعدتهم النصر عليهم، وأن أورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم، بعد ما أريتهم من العبر والآيات – بإهلاك فرعون وقومه في البحر، وفلق البحر لهم، وسائر العبر– ما أريتهم، فنقضوا ميثاقهم الذي واثقوني ونكثوا عهدي، فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم. فإذ كان ذلك من فعل خيارهم مع أيادي عندهم، فلا تستنكروا مثله من فعل أراذلهم".[10]

إن التاريخ يشهد أن اليهود أهل غدر ومكر وخيانة، لايفون بعهد ولا ميثاق، ومن ذلك: نقضهم لوثيقة المدينة التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم معهم، وتحالفوا مع المشركين كما في الأحزاب وغيرها، وأعانوهم على المسلمين، بل حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم مرارا، فأنجاهم الله منهم.

- **كثرة عصيانهم لله تعالى، واعتداؤهم على الخلق، وعدم نهيهم عن المنكر فيما بينهم:**

قال الله جل جلاله: **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** (المائدة:78-79).

لقد أخبر الله تعالى في هاتين الآيتين "أن بني إسرائيل لعن منهم الذين كفروا على لسان كل من داود في الزبور، وعلى لسان عيسى بن مريم في الإنجيل وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن فقال تعالى :(لعن ٱلذين كفروا من بني إسرائيل علىٰ لسان داوود) .فقد مسخ منهم طائفة قردة، (وعيسى ٱبن مريم) حيث مسخ منهم نفر خنازير كما لعنوا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم في غير آية من القرآن الكريم، وهذا اللعن الذي هو إبعاد من كل خير ورحمة ومن موجبات ذلك في الدنيا والآخرة سببه ما ذكر تعالى بقوله :(ذٰلك بما عصوا وكانوا يعتدون). أي بسبب عصيانهم لله تعالى ورسله بترك الواجبات وفعل المحرمات، واعتدائهم في الدين بالغلو والابتداع، وبقتل الأنبياء والصالحين منهم: وأخبر تعالى في الآية الثالثة بذكر نوع عصيانهم واعتدائهم الذي لعنوا بسببه فقال :(كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أي كانوا عندما استوجبوا اللعن يفعلون المنكر العظيم ولا ينهى بعضهم بعضا كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله على قلوب بعضهم ببعض، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (لعن ٱلذين كفروا) -إلى قوله (فاسقون) ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ثم لتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه (تعطفنه) على الحق أطرا، ولتقسرنه على الحق قسرا، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض بعضكم ثم يلعنكم كما لعنهم. وفي آخر الآية قبح الله تعالى عملهم فقال :(لبئس ما كانوا يفعلون)".[11]

- **أكل أموال الناس بالباطل:**

قال ربنا تبارك وتعالى: **(وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون)** (المائدة:62-63).

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: " وقوله :(وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت) أي: يبادرون إلى ذلك من تعاطي المآثم والمحارم والاعتداء على الناس، وأكلهم أموالهم بالباطل (لبئس ما كانوا يعملون) أي: لبئس العمل كان عملهم وبئس الاعتداء اعتداؤهم. قوله :(لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) يعني: هلا كان ينهاهم الربانيون والأحبار عن تعاطي ذلك. والربانيون وهم: العلماء العمال أرباب الولايات عليهم، والأحبار: وهم العلماء فقط. (لبئس ما كانوا يصنعون) وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: يعني الربانيين، أنهم: بئس ما كانوا يصنعون. يعني: في تركهم ذلك".[12]

- **كتمان العلم وعدم تبليغه للناس:**

قال الله سبحانه وتعالى: **(وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون)** (ءال عمران:187).

فأخبر تعالى أن من صفات القوم كتمان العلم مقابل عرض من الدنيا قليل، فنقضوا بذلك ميثاقا أخذه الله عليهم، و"الميثاق هو العهد الثقيل المؤكد، وهذا الميثاق أخذه الله تعالى على كل من أعطاه الله الكتب وعلمه العلم، أن يبين للناس ما يحتاجون إليه مما علمه الله، ولا يكتمهم ذلك، ويبخل عليهم به، خصوصا إذا سألوه، أو وقع ما يوجب ذلك، فإن كل من عنده علم يجب عليه في تلك الحال أن يبينه، ويوضح الحق من الباطل. فأما الموفقون، فقاموا بهذا أتم القيام، وعلموا الناس مما علمهم الله، ابتغاء مرضاة ربهم، وشفقة على الخلق، وخوفا من إثم الكتمان. وأما الذين أوتوا الكتاب، من اليهود والنصارى ومن شابههم، فنبذوا هذه العهود والمواثيق وراء ظهورهم، فلم يعبأوا بها، فكتموا الحق، وأظهروا الباطل، تجرؤا على محارم الله، وتهاونا بحقوق الله، وحقوق الخلق، واشتروا بذلك الكتمان ثمنا قليلا، وهو ما يحصل لهم إن حصل من بعض الرياسات، والأموال الحقيرة، من سفلتهم المتبعين أهواءهم، المقدمين شهواتهم على الحق، (فبئس ما يشترون) لأنه أخس العوض، والذي رغبوا عنه –وهو بيان الحق، الذي فيه السعادة الأبدية، والمصالح الدينية والدنيوية– أعظم المطالب وأجلها، فلم يختاروا الدنيء الخسيس ويتركوا العالي النفيس، إلا لسوء حظهم وهوانهم، وكونهم لا يصلحون لغير ما خلقوا له".[13]

– **الحسد**، ومن ذلك أنهم حسدوا المسلمين لما أسلموا وجوههم لله رب العالمين، وآمنوا بما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى: **(ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير)** (البقرة:109).

لقد أخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة "المؤمنين بنفسية كثير من أهل الكتاب وهي الرغبة الملحة في أن يتخلى المسلمون عن دينهم الحق ليصبحوا كافرين ومنشأ هذه الرغبة الحسد الناجم عن نفسية لا ترغب أن ترى المسلمين يعيشون في نور الإيمان بدل ظلمات الكفر، وبعد أن أعلم عباده المؤمنين بما يضمر لهم أعداؤهم، أمرهم بالعفو والصفح لأن الوقت لم يحن بعد لقتالهم فإذا حان الوقت قاتلوهم وشفوا منهم صدورهم".[14]

وغير ذلك من الصفات الذميمة التي اتصفت بها هذه الأمة الغضبية (اليهود) كنشر الفساد في الأرض، وقتل المسلمين، والتلذذ بذلك، والسعي ليل نهار في نشر الرذيلة وكل ما يفسد العقول والأخلاق، فكانوا بذلك أخبث الناس، وأخس قوم.

الفصل الثاني: الفرق اليهودية القديمة

إن فرق اليهود كثيرة ومتعددة، " وإن كانوا مفترقين افتراقا كثيرا، فيجمعهم فرقتان: القراؤون والرانيون".[15]

ولذلك فإنني في هذا المبحث سأقتصر على أهم الفرق في الديانة اليهودية، مبينا أهم نقاط الاتفاق والاختلاف بين تلك الفرق.

1- الفريسيون

و "كلمة الفريسيين معناها المنعزلون والمنشقون. فهم بذلك يناظرون إلى حد ما فريق المعتزلة عند المسلمين، وقد أطلق عليهم هذه التسمية، ولذلك فهم يكرهونها، ويسمون أنفسهم: " الأحبار "، أو " الإخوة في الله " أو " الربانيين".[16]

فالفريسيون" اعتبروا أنفسهم أكثر الجماعات اليهودية التزاما بالتوراة، ويعدون أكثر المفسرين للتوراة دقة، ولهذا فاخروا الآخرين باعتبارهم السلف الصالح لآباء الشريعة الموسوية. وعرف عامتهم بالزهادة في الحياة".[17]

تاريخ نشأة الفريسيين ومعتقداتهم:

أما عن تاريخ نشأة مذهبهم فإنه "يرجع التراث اليهودي جذورهم إلى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد" .[18]

ومن معتقاداتهم أنهم "يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل وكانت مدونة على ألواح مقدسة، ثم أوحي بها إلى موسى، وعلى هذا فتدوينها بعده فهو في الحقيقة إعادة تدوين، ويعتقد الفريسيون في البعث، وقيامة الأموات والملائكة والعالم الآخر. وأكثرهم يعيشون في مظهر الزهد والتصوف، لا يتزوجون، ويحافظون على وجودهم بطريق التبني، ولا يقدمون القرابين في "المعابد " .[19]

فيظهر من خلال ما سبق أنهم يؤمنون بالبعث، لكنهم يعتقدون أن الصالحين من الأموات سينتشرون في الأرض ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر الذي سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم في ديانة موسى بزعمهم، وهم بهذا ينكرون يوم القيامة إذ أن بعث الأموات سيكون بالدنيا، وجزاء إحسانهم أنهم سيشاركون المسيح بمهمته.

جاء في سفر دانيال [12-2]: "وكثير من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، بعضهم للحياة الأبدية، وبعضهم للعار والذعر الأبدي".

ويعتقد الفريسيون أن هناك توراة مكتوبة، وتوراة شفوية، يتناقلها الحاخامات عبر الأجيال.

ويرى الفريسيون أن التوراة ليست كلها الكتب المقدسة، التي يعتمد عليها، وإنما هناك بجانب التوراة روايات شفوية وقد تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل، وربما دونوها أحيانا خوفا عليها من الضياع، وتلك الروايات الشفوية هي التي دونت فيما يسمى التلمود، ولضمان تقديس اليهود للتلمود، أعلن الفريسيون أن للحاخامات سلطة عليا، وأنهم معصومون، وأن أقوالهم صادرة عن الله، وأن مخافتهم هي مخافة الله. ومن قولهم في ذلك: " ويلزم المؤمن أن يعتبر أقوال الحاخامات كالشريعة، لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال الحاخام أن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس، فصدق قوله ولا تجادله ..." وتبعا لذلك ليس هناك اجتهاد عند الفريسيين وما الحاجة للاجتهاد إذا كان الحاخام مقدسا معصوما؟ وعنده كل سؤال وجواب".[20]

فهم بهذا يعترفون بجميع أسفار العهد القديم والأحاديث الشفهية المنسوبة لموسى – عليه السلام – وأسفار التلمود ، بل إن فقهاءهم ويسمون (الربانيين) هم من ألفوا التلمود.

ومن معتقداتهم: " أن النية الصافية التي منبتها القلب أهم الأعمال الظاهرة... ولهذا فقد اتهموا بالنفاق... ولهذا سماهم السيد المسيح بالمنافقين، ونظر إليهم النصارى عبر تاريخهم على أنهم قوم منافقون صدورا عما جاء في الأناجيل عنهم : [الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون، تأكلون بيوت الأرامل، وأنتم تظهرون أنكم تطيلون الصلاة.. الويل لكم يا معلمي الشريعة الفريسيون المراؤون أنتم كالقبور المبيضة ظاهرها جميل، وباطنها ممتلئ بعظام الموتى وبكل فساد.. أيها الحيات والأفاعي، كيف ستهربون من عقاب جهنم، الويل لكم، تبنون قبور الأنبياء وآباؤكم هم الذين قتلوهم(إنجيل متى 14:223-27-33، إنجيل مرقس 12:40 ، إنجيل لوقا 52-37-11)

هذا في الوقت الذي يرى فيهم اليهود الآباء الروحانيين الذين حافظوا على وجود اليهود المعنوي وتراثهم الديني".[21]

أما عن منهجهم في التغيير فقد "كان نشاط الفريسيين فكريا لا ثوريا فهم لم يلجأوا قط للحركات العنيفة، ولكنهم اتجهوا بكل جهدهم إلى تفسير التوراة والتعليق عليها".[22]

وتذكر الأناجيل أن هؤلاء الفريسيين كانوا ألد أعداء عيسى ابن مريم – عليه السلام –، وهم الذين حاولوا أن يظهروه مظهر الداعي إلى شق عصا الطاعة على القيصر ، وهم الذين كادوا له حتى حكم عليه بالصلب حسب روايتهم.

جاء في إنجيل متى [22:15-22] : " حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة، فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين: يا معلم: نعلم أنك صادق، ونعلم طريق الله بالحق، ولا نبالي بأحد لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس، فقل لنا ماذا تظن؟ أيجوز أن نعطي جزية لقيصر أم لا؟ فعلم يسوع خبثهم، وقال: لماذا تجربوني يا مراؤون؟ أروني معاملة الجزية، فقدموا له دينارا، فقال لهم: لمن هذه الصورة والكتابة؟ قالوا: لقيصر ، فقال لهم أعطوا إذن ما لقيصر لقيصر، وما الله الله، فتعجبوا".

وفي إنجيل يوحنا [7:33-34]: سمع الفريسون الجمع يتناجون بهذا من نحوه، فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه، فقال لهم يسوع: أنا معكم زمانا يسيرا بعد، ثم أمضي إلى الذي أرسلني ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا".

ومن معتقدات الفريسيين أنهم جمعوا " في مسألة القضاء والقدر بين القول بالحرية الإنسانية في خلق بعض الأفعال، مع إثبات القول بالقدرة الإلهية المطلقة".[23]

وقد كانوا على صراع دائم مع الصدوقيين، فـ"قد وقف الفريسيون على طرفي نقيض مع الصدوقيين، وحاربوهم حربا شديدة لا هوادة فيها".[24] بحيث" دخل الفريسيون في صراع دائم مع الصدوقيين على النفوذ والمكانة والامتيازات" .[25]

ويذكر الباحثون أن الفريسيين لهم اليوم دور بارز في فلسطين، وهم يمثلون غالبية اليهود، ولهم حزب سياسي هو حزب " الليكود "[26] الذي يسيطر عليه الحاخامات، وهم أشد اليهود تعصبا.

2- الصدوقيون

كلمة "الصدوقيون: مأخوذة من الكلمة العبرية " صدوقيم "، وأصل الكلمة غير محدد. والصدوقيون فرقة دينية وحزب سياسي تعود أصوله إلى قرون عدة سابقة على ظهور المسيح – عليه السلام – و هم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره والمدافعون عن الحلولية اليهودية الوثنية".[27]

معتقداتهم:

ومن معتقداتهم أنهم " ينكرون البعث والحياة الأخرى والحساب والجنة والنار، ويرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا، فالعمل الصالح ينتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السيء يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب".[28]

ومن معتقداتهم أنهم لا يعترفون إلا بالعهد القديم، ويرفضون الأخذ بالأحاديث الشفهية المنسوبة إلى موسى – عليه السلام – خلافا للفريسيين.

فهم ينكرون " التعاليم الشفوية (التلمود)، وحتى التوراة لا يرون أنها مقدسة قدسية مطلقة، وينكرون الخلود الفردي، كما ينكرون وجود الملائكة والشياطين، ولا يقولون بالقضاء والقدر، ويؤمنون بحرية الاختيار، ويرون أن الأفعال مخلوقة للإنسان لا الله، وينكرون كذلك المسيح المنتظرولا يترقبونه". [29]

و" إذا كان الفريسيون يمثلون الجماهير الشعبية، فإن الصدوقيين على النقيض المقابل لهم، كانوا يمثلون الطبقات الأرستقراطية[30]، فكانوا تبعا لذلك موضع ثقة الأغنياء وحدهم، ولم يكن لهم أتباع في صفوف عامة اليهود، فانحصرت تعاليمهم في القلة والنخبة الثرية فحسب من أصحاب الثروات والأرستقراطية الدينية وهيئة كبار الكهنة التي احتكرت لنفسها الحكم، دينا ودنيا منذ فترة طويلة، ترجع بداياتها إلى عهد الحكم الفارسي". [31]

والصدوقيون من الفرق التي لا وجود لها اليوم، ويعزى السبب في ذلك إلى أن عقيدتهم قد ارتبطت بالثقافة اليونانية، ولا يتقنها إلا قلة اليهود في ذلك الزمن، " فهذه الفرقة اختفت تماما بهدم الهيكل (70م) ، نظرا لارتباطها العضوي به " . [32]

3- القراؤون

ذكر بعض المؤرخين أن هذه الفرقة " سميت القرائية نسبة إلى أتباع التوراة، أو المقرا على النقيض من مشنا بمعنى التكرارالشفوي". [33]

تاريخ نشأتها:

لا يعرف بالضبط " متى بدأت هذه الفرقة في الظهور، إلا أنها شهرت على يد الحبر عنان بن داود، وقد نسبها الكتاب العرب إليه، فسموها العنانية، وهذه الفرقة شهرت في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور الخليفة الثاني العباسي (ت : 158 هـ). ولهذا يمكن أن تكون هذه الفرقة قد بدأت نشاطها والظهور في دولة بني أمية ولكن هذه الفرقة لم تنتشر بين أوساط اليهود بشكل واسع، وقد وقفت تناطح الفريسيين، فكان جزاؤها أن قتل عنان بن داود في زمن أبي جعفر المنصور"[34]

وقد "كان القراؤون يمثلون القلة بين اليهود، فلما تدهور شأن الفريسيين، نما فريق القرائين، وورث أتباع الفريسيين ونفوذهم". [35]

معتقداتها:

لقد " ظهرت هذه الفرقة خارجة عن التوراة، وأطلقت على نفسها اسم القرائين.

تأثر فكر هذه الفئة بالمعتزلة الإسلامية، وانضم إليها عدد كثير من اليهود، واشتد الصراع بينها وبين الربانيين التلموديين، وكفر كل منهما الفريق الآخر، وحرم الربانيون الاختلاط مع القرائين، والتزاوج منهم كما عدوا الأطفال المولودين من هذا الزواج غير شرعيين". [36]

وقد تجلت المبادئ التي تبنتها هذه الفرقة في الآتي:

"1: لا يؤمنون إلا بالكتاب المقدس فقط بما فيه من أسفار، تاريخية، وأسفار أنبياء.

2: لا يؤمنون بالروايات الشفهية التي تسمى بالمنشا والجمارا (التلمود)، وإنما يعدونه لا يمت إلى الوحي بصلة، وإنما يرونها من عمل الأحبار والحاخامات". [37]

ويعتبر القراءون هم واضعوا النجمة السداسية، كما قال الأستاذ شفيق مقار أن القرائين هم الذين وضعوا النجمة السداسية شعارا لهم "إذ الحال لم تكن كذلك على الإطلاق في الأزمنة القديمة، ولا وجود لأي موضع من الكتابات العبرية ما بعد التوراة، وحتى في التلمود البابلي أو تلمود القدس لأي ذكر أو وصف لشيء يدعى مجن داود، والثابت بالأدلة أن مجن داود لم يصبح ملحوظا كرمز يهودي إلا عندما أدخلته طائفة القرائين".[38]

ويذكر الباحثون أنه لا يزال يوجد عدد منهم في بعض البلدان كولاية كاليفورنيا، وفلسطين قرب ما يسمى بتل أبيب وغيرهما.

4- الكتبة:

تطلق هذه التسمية على مجموعة من اليهود كانت مهنتهم كتابة الشريعة لمن يطلبها، فهم أشبه شيء بالنساخ، وعن طريق صلتهم بكتابة الشريعة عرفوا بعض المعلومات من الكتب التي نسخوها، فاتخذوا الوعظ وظيفة أخرى لهم بجوار كتابة الشريعة، وكان الوعظ وكتابة الشريعة وسيلتين اصطنعهما الكتبة لتصيد أموال الناس، وبخاصة عندما عم الفساد وانحرف الفريسيون. وكانوا يسمون أحيانا بالحكماء، وأحيانا السادة، كما كان الواحد منهم ينادى بلقب : " أب عند المخاطبة".[39]

فالكتبة "هي الطبقة التي صارت تتحكم في الكتاب المقدس (العهد القديم)، وقد وصف القرآن هذه الطبقة بأنها غيرت، و حرفت، وبدلت، يبدون منها ما يشاءون، ويخفون ما يشاءون. قال تعالى: **(و ما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون**) (الأنعام: 91)... وقد حرف هؤلاء الآيات القرآنية (أي نصوص التوراة) عن معانيها وصاروا يقولون هذا من عند الله".[40]

لقد ذم الله عز وجل اليهود في هذه الآية الكريمة من سورة الأنعام (91)، ففي هذا الذم "تشنيع على من نفى الرسالة، من اليهود والمشركين وزعم أن الله ما أنزل على بشر من شيء، فمن قال هذا، فما قدر الله حق قدره، ولا عظمه حق عظمته، إذ هذا قدح في حكمته، وزعم أنه يترك عباده هملا، لا يأمرهم ولا ينهاهم، ونفي لأعظم منة، امتن الله بها على عباده، وهي الرسالة، التي لا طريق للعباد إلى نيل السعادة، والكرامة، والفلاح، إلا بها، فأي قدح في الله أعظم من هذا؟ (قل) لهم – ملزما بفساد قولهم، وقررهم، بما به يقرون :-(من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى) وهو التوراة العظيمة (نورا) في ظلمات الجهل (وهدى) من الضلالة، وهاديا إلى الصراط المستقيم علما وعملا، وهو الكتاب الذي شاع وذاع، وملأ ذكره القلوب والأسماع. حتى أنهم جعلوا يتناسخونه في القراطيس، ويتصرفون فيه بما شاءوا، فما وافق أهواءهم منه، أبدوه وأظهروه، وما خالف ذلك، أخفوه وكتموه، وذلك كثير. (وعلمتم) من العلوم التي بسبب ذلك الكتاب الجليل (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) فإذا سألتهم عمن أنزل هذا الكتاب الموصوف بتلك الصفات، فأجب عن هذا السؤال. و (قل الله) الذي أنزله، فحينئذ يتضح الحق وينجلي مثل الشمس، وتقوم عليهم الحجة، ثم إذا ألزمتهم بهذا الإلزام (ذرهم في خوضهم يلعبون) أي: اتركهم يخوضوا في الباطل، ويلعبوا بما لا فائدة فيه، حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون".[41]

أما من الأدلة على تحريفهم لكلام الله تعالى، قول الله عز وجل: (**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا و اسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا و اسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا**) (النساء: 46) .

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: " ثم قال تعالى :(من الذين هادوا) "من" هذه لبيان الجنس كقوله :(فاجتنبوا الرجس من الأوثان)، وقوله :(يحرفون الكلم عن مواضعه) أي: يتأولون على غير تأويله، ويفسرونه بغير مراد الله، عز وجل، قصدا منهم وافتراء (ويقولون سمعنا وعصينا) أي يقولون سمعنا ما قلته يا محمد ولا نطيعك فيه. هكذا فسره مجاهد وابن زيد، وهو المراد، وهذا أبلغ في عنادهم وكفرهم، أنهم يتولون عن كتاب الله بعد ما عقلوه، وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الإثم والعقوبة. وقوله (واسمع غير مسمع) أي: اسمع ما نقول، لا سمعت. رواه الضحاك عن ابن عباس. وقال مجاهد والحسن: واسمع غير مقبول منك. قال ابن جرير: والأول أصح. وهو كما قال. وهذا استهزاء منهم واستهتار، عليهم لعنة الله والملائكةالناس أجمعين. (وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين) أي: يوهمون أنهم يقولون: راعنا سمعك بقولهم: "راعنا" وإنما يريدون الرعونة. وقد تقدم الكلام في هذا عند قوله :(يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا) [البقرة:104]. ولهذا قال تعالى عن هؤلاء اليهود الذين يريدون بكلامهم خلاف ما يظهرونه :(ليا بألسنتهم وطعنا في الدين) يعني: بسببهم النبي صلى الله عليه وسلم. ثم قال تعالى :(ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) أي: قلوبهم مطرودة عن الخير مبعدة منه، فلا يدخلها من الإيمان شيء نافع لهم وقد تقدم الكلام على قوله تعالى :(فقليلا ما يؤمنون) [البقرة:88] والمقصود: أنهم لا يؤمنون إيمانا نافعا".[42]

وقد عني كل واحد من الكتبة "بإنشاء مدرسة أصبح هو راعيا لها ومعلما بها، وكان له مريدون يسمعون تعليماته ويذيعونها، ومن الناحية النظرية لم يكن يجوز لهذا المعلم أن يتقاضى أجرا من مريديه وإن كانت الناحية النظرية كثيرا ما أهملت، وحصل الكتبة على ثراء كبير من مريديهم، ومن وسائل أخرى".[43]

5- المتعصبون :

ويسمون كذلك بـ (القناؤون، الغيورون).

هذه الطائفة من الطوائف اليهودية الأكثر تعصبا، لأنه عند التتبع والاستقراء "لا نستطيع أن نقول إن هناك يهود متعصبون ويهود غير متعصبين، إذ كانوا ممن يؤمنون بالتلمود بالإضافة إلى كتاب التوراة....

إن أي يهودي يؤمن بالتوراة الحالية والتلمود هو يهودي متعصب ضد الأمم كلها، حاقد عليها، ولكن هناك فئة أشد حقدا و تعصبا سماها الدكتور شلبي : (المتعصبين) ".[44]

إن طائفة (المتعصبون) هي "فرقة دينية يهودية، يقال إنه جناح متطرف من الفريسيين وحزب سياسي وتنظيم عسكري. وأول ذكر لهم جاء باعتبارهم أتباع يهودا الجليلي في العام السادس قبل الميلاد".[45]

يقول الدكتور أحمد شلبي:"كان في فلسطين بين الفرق الأخرى فريق وثيق الصلة بالفريسيين، يتفق معهم في أكثر عقائدهم، كالقول بالمسيح المنتظر، وكالحماسة الوطنية، والميل للعبادة، ولكن هذا الفريق امتاز بعدم التسامح، بل بالعدوانية ضد المواطنين الذين اتهموا باللادينية ، أو بقبول الخضوع لغير اليهود".[46]

إن المتعصبين كانوا بمثابة " الجناح العسكري من الفريسيين، آمنوا بالكفاح المسلح طريقا أوحدا لنيل الحرية والتخلص من العبودية التي فرضتها السلطات الرومانية على اليهود لاعتقادهم الديني الراسخ بأن الله هو الحاكم المتفرد الذي لا ينبغي الخضوع لغيره لأي سبب كان".[47]

ويذكر الباحثون أن هذه الفرقة قد اندثرت اليوم فلم يعد لها تنظيم ولا مذهب في هذه الأيام.

الفصل الثالث: الفرق اليهودية المعاصرة

غالب الفرق اليهودية المعاصرة هي امتداد لفرق اليهود القديمة، ولذلك سأركز في بحثي على

أهم وأشهر الفرق المعاصرة:

1- اليهود الأرثوذكس:

وقد نشأت هذه الفرقة كرد فعل لظهور الفرقة الإصلاحية، وقد استعملت كلمة " أرثوذكس" لأول مرة في تاريخ الدين اليهودي عام 1808، وكان أول من استعملها: الإصلاحيون، ناعتين بها اليهود المحافظين التقليديين الذين كانوا يعارضونهم، وهي تؤمن بكل ما تؤمن به اليهودية التقليدية، والتي تعتبر امتدادا لفرقة الفريسيين في عقيدتها ومصادرها وفي شريعتها وصلواتها، وسلطة الحاخامات فيها واستنادها إلى التلمود كنظام شرعي شامل، يتسم بالسلطة والجمود.

وتعتبر الفرقة الأرثوذكسية في (إسرائيل) هي أقوى فرقة أرثوذكسية يهودية في العالم، وذلك لما تمتعوا به من دعم سياسي (للدولة الإسرائيلية)، والتي لا تعترف بأي ملة سواها".[48]

2- الفرقة الإصلاحية:

تطورت هذه الفرقة وانتعشت في أمريكا، مستمدة فكرها من ألمانيا على يد الحاخام إسحاق وايز الذي دعا إلى مؤتمر بيتسبوج الإصلاحي سنة 1885م والذي أعلن فيه انفصال الإصلاحيين التام عن بقية اليهود، وأعلن فيه مبادئ دستور حركة الإصلاح، الذي كان ملخصها ما يلي:

1. أن الكتاب المقدس ليس من صنع الله، بل من صنع الإنسان.
2. لا صلاحية ضرورية لأي شيء في الكتاب المقدس سوى القانون الأخلاقي، فلا وزن للتشريعات اليهودية في المأكل والملبس أو الطهارة.
3. إنكار نظرية: " الشعب اليهودي المختار" ، واعتبارهم فرقة دينية لا قومية، وأنه دين تقدمي، يجب تعاونه مع الأديان الأخرى.
4. تأول نظرية المسيح المنتظر على أنها الأمل الإنساني العالمي لتحقيق العدل والسلام بين البشرجميعا، واعتبار الإصلاحيين دعاة لذلك.
5. إنكار بعث الأجساد والعذاب الأخروي".[49]

ويرى الباحثون أن الفرقة الإصلاحية، هي : امتداد لفرقة القرائين وكما كان بين القرائين والفريسيين عداء وتكفير، كان بين الفرقة الإصلاحية وبين الفرقة الأرثوذكسية من العداء والمشاحنات ما حدا بكل واحدة أن تكفر الأخرى، وتعلن خروجها عن اليهود، ومن هذا النزاع والانشقاق بين الفرقتين لاح في الأفق فرقة ثالثة حاولت التقريب بينهما وجعلها فرقة واحدة، ولكنها فرقت ولم تجمع، فصارت هي الفرقة الثالثة في الدين اليهودي، وهي الفرقة المحافظة".[50]

3- الفرقة المحافظة:

قامت الفرقة المحافظة في أمريكا كما هي في ألمانيا، إلا أن حاخامات أمريكا كانوا يميلون إلى الفلسفة الإصلاحية أكثر من ميلهم إلى الفلسفة الأرثوذكسية.

ويرى المحافظون أنهم يخالفون الأرثوذكس من حيث التطبيق والعمل لا من حيث المبدأ أو النظرية، إذ معيار الدين اليهودي وسنده الأخير عندهم هو سنة اليهود الحالية، فالذي يقدسه اليهود هو ما يقدسه الدين والعكس بالعكس.[51]

ومن مبادئها :

1. الغاية من إيجاد الفرقة المحافظة التوفيق بين النزعتين الإصلاحية والأرثوذكسية، لا خلق فرقة جديدة.
2. لا بد من إقامة الصلوات والوعظ باللغة التي يفهمها العابدون، وإن لم يفهموا العبرية.
3. يجب حذف القراءات المطولة، والأناشيد، والرقص من الكنيس، وجعل الصلاة والطقوس الأخرى كلها على جانب عظيم من الرزانة والهدوء والاحترام، مما يتفق مع التعبد.
4. إضافة اللغة الإنجليزية إلى العبرية في الصلوات والأدعية.
5. يجب تربية النساء اليهوديات تربية دينية، وإشراكهن في أعمال الكنيس، ومساواتها بالرجل.
6. التشجيع على استيطان اليهود في فلسطين.
7. مساواتهم بين الشعب الإسرائيلي والتوراة والإله خلافا للإصلاحيين الذين أظهروا الشعب على التوراة وعلى الإله، والأرثوذكس الذين أظهروا الله والتوراة على الشعب.
8. اعتقادهم أن القانون يجب أن يفحص من جديد على ضوء حاجات الشعب اليهودي الحاضرة، ولو أدى ذلك إلى تعديل في النصوص فلا مانع خلافا للأرثوذكس الذين يتقاعسون عن إدخال أية تعديلات على القانون اليهودي، وخلافا للإصلاحيين الذين يرفضون سلطة القانون ولزومه، وغيرها .[52]

4- الحركة الصهيونية

الحركة الصهيونية هي حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، تحكم من خلالها العالم كله، "والصهيونية نسبة إلى جبل صهيون الذي يقع في الجنوب من بيت المقدس، وقد اقتحمه داود إبان ملكه، واستولى عليه من اليبوسيين الذين كانوا يقطنونه (حسب زعمهم)... وأقام داود في الحصن وسماه: "مدينة داود"، وأصبح صهيون مكانا مقدسا لاعتقاد اليهود بأن الرب يسكن فيه"[53](حسب زعمهم وهرائهم)

إن الحقيقة التي لا محيد عنها، أن الحركة "الصهيونية في أبسط تعاريفها هي استقرار بني إسرائيل في فلسطين، أي جبل صهيون وما حوله وهي كذلك: تأييد ذلك بالقول أو بالمساعدة المالية أو الأدبية، و هي كذلك: من يساعد اليهود ماديا وأدبيا ليستوطنوا فلسطين.

ويرى اليهود أن موسي كان أول قائد للصهيونية[54]، و أول من شيد صرحها، ووطد دعائمها، فهو الذي قاد بني إسرائيل ليدخل بهم فلسطين عقب خروجهم من مصر".[55]

إن الفكرة الصهيونية قديمة قدم التوراة، ولها جذور تاريخية فكرية وسياسية منذ وردت لفظة صهيون لأول مرة في العهد القديم، وقد توالت الحركات الصهيونية عبر القرون، لتحيي وتثير الحماسة في نفس اليهود للتجمع في فلسطين، وتأسيس مملكة اليهود بها[56].

وأما الصهيونية الحديثة فإنها تنسب إلى تيودور هرتزل الصحفي اليهودي المجري المولود عام 1860م، والذي عمل على قيادة اليهود إلى حكم العالم، بدءا بإقامة دولة لهم في فلسطين. وقد فاوض عبد الحميد بهذا الخصوص في محاولتين، لكنه أخفق، عند ذلك عملت اليهودية العالمية على إزاحة السلطان، وإلغاء الخلافة الإسلامية...

فالصهيونية إذن هي الواجهة السياسية لليهودية العالمية.. ولها في جل الأجهزة الحكومية في العالم يد مسيطرة موجهة تعمل لمصلحتها.

والصهيونية هي التي تقود (إسرائيل) وتخطط لها.

وتزعم الصهيونية أنها تقوم على أساس تعاليم التوراة والتلمود، والحقيقة أنها تتخذ اليهودية ستارا لتحقيق مطامعها السياسية والاقتصادية، فنراها سرعان ما تضرب بالتلمود عرض الحائط متى ما تعارض مع مصالحها فهي حقيقة: علمانية، بدليل أن عددا من زعماء الصهيونية من الملاحدة.[57]

الخاتمة

هذا ما يسر الله تعالى لي جمعه في هذه الورقات حول الفرق اليهودية قديما وحديثا، والتي رغم ما معها من قوة مادية، وسلطة سياسية، إلا أنهم من أجبن الناس (وما أحداث غزة وفلسطين عنا ببعيد) .

وصدق الله العظيم إذ يقول : (**لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون**). (الحشر:14).

وإن ما حققه اليهود من مكاسب إنما هو بمعونة غيرهم ووصولا على أكتافهم. قال تعالى: (**ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله و حبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**) (ال عمران: 112).

لقد تبين من خلال هذا البحث أن اليهود وإن تنوعت فرقهم، وتعددت عقائدهم، وتباغضت قلوبهم، إلا أنهم جميعا اتحدوا ضد أمة الإسلام.

إن اليهود على مدار الزمان التاريخ هم أعداء للأنبياء والرسل – عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم – فهم قتلة الأنبياء والصالحين، وهم موقدوا الحروب في العالم، ويسعون دائما في الأرض فسادا.

فيجب على أهل الإسلام الحذر من خبثهم، والتحذير من مكرهم، وإذا كان اليهود يسعون ليل نهار لغزو المسلمين فكريا، فإنه واجب على العلماء والدعاة والخطباء وطلبة العلم العمل بالليل والنهار لنشر رسالة الإسلام في الأرض كما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد جاء هذا العمل – مني – من هذا المنطلق، وكما قيل:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه *** من لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

هذا والله العظيم أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه العظيم، وموافقا لهدي رسوله الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي وحسنات والدي وأقاربي وأساتذتي "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم".

وفي خاتمة هذه الورقات أراني أتمثل بقول القائل:

وما من كاتب إلا سيفنى *** ويبقي الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيئ*** يسرك في القيامة أن تراه

وبقول القائل:

أموت ويبقى ما كتبته *** فياليت من يقرأ كتابي دعا ليا

لعل الإله أن يمن بلطفه *** ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

1 تفسير ابن كثير (3/134)، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، سنة: 1419هـ.

2 أخرجه ابن ماجة في سننه (479) ، وابن أبي عاصم في " السنة " (63) ، واللالكائي (1/101)، وصححه الألباني في" سلسلة الأحاديث الصحيحة " (203-204).

3 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص:852)، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة: 1420هـ/2000مم.

4 مقارنة الأديان، اليهودية / للدكتور أحمد شلبي (ص: 218)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، سنة: 1988م.

5 موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / للدكتور عبد الوهاب المسيري (2/117)، دار الشروق، مصر، القامرة، ط3، سنة: 2006م.

6 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص:334).

7 الكشاف / الزمخشري (1/446-447)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، سنة: 1407هـ.

8 تفسير ابن كثير (150/3).

9 فتح القدير / الشوكاني (66/2)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط1، سنة: 1414هـ.

10 تفسير الطبري (125/10)، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة: 1420هـ/2000م.

11 أيسر التفاسير / أبو بكر جابر الجزائري (662/1)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، سنة: 1424هـ/2003م.

12 تفسير ابن كثير (131/3).

13 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص:160).

14 أيسر التفاسير / أبو بكر جابر الجزائري (98/1).

15 هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى / للإمام ابن القيم (ص:168)، دار القلم، دار الشامية، السعودية، جدة، ط1، سنة: 1416هـ/1996م.

16 مقارنة الأديان، اليهودية / للدكتور أحمد شلبي (ص : 222).

17 اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية / للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح (ص:99)، دار عمار، عمان، ط1، سنة الطبع: 1417هـ/1997م.

18 موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / عبد الوهاب المسيري (212/2).

19 مقارنة الأديان، اليهودية / للدكتور أحمد شلبي (ص : 222).

20 مقارنة الأديان، اليهودية / للدكتور أحمد شلبي (ص : 223).

21 اليهودية، عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية / عرفان عبد الفتاح (ص: 101).

22 مقارنة الأديان: اليهودية / أحمد شلبي (ص:223).

23 اليهودية: عرض تاريخي، والحركات الحديثة في اليهودية / للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح (ص: 102).

24 الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات / لعبد المجيد هو (ص: 65) .

25 موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / للدكتور عبد الوهاب المسيري (2/122).

26 حزب سياسي إسرائيلي، يؤمن بفكرة "إسرائيل الكبرى"، و"خصوصية الأمة اليهودية وضرورة استلهام وإحياء تراثها". تشكل 1973 من تكتل يميني قاده رئيس الوزراء مناحم بيغن، تولى الحكم أول مرة 1977، انشق عنه قسم كبير من أعضائه بزعامة أرييل شارون 2005. (موقع الجزيرة على الإنترنيت).

27 موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / للدكتور عبد الوهاب المسيري (2/123).

28 مقارنة الأديان اليهودية / للدكتور أحمد شلبي (ص : 232) .

29 المصدر السابق (ص: 222) .

30 الأَرِسْتُقْرَاطِيَّة هي شكل من أشكال الحكم يضع القوة في أيدي طبقة حاكمة صغيرة تتمتع بإمتيازات معيّنة، وقد إشتقّ المصطلح من الكلمة اليونانية (aristokratía)والتي تعني (حكم الأفضل). ينظر: (المعجم المدرسي / محمد خير أبو حرب، مراجعة: ندوة النوري (ط. 1)، دمشق :وزارة التربية، (ص. 43).

31 اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية / للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح (ص : 102-103).

32 موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية / للدكتور عبد الوهاب المسيري (2/122).

33 التلمود والصهيونية / لمرزوق أسعد (ص: 180)، دار الناشر للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ النشر: 1991م.

34 الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات / لعبد المجيد هو (ص: 111)، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، سنة: 1425هـ / 2004م.

35 مقارنة الأديان : اليهودية / للدكتور أحمد شلي (ص: 223).

36 العرب واليهود / للدكتور أحمد سوسة (1/299).

37 الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات / لعبد المجيد هو (ص 111).

38 السحر في التوراة والعهد القديم/ لمقار شفيق (ص: 299)، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، سنة النشر: 1990م.

39 مقارنة الأديان اليهودية / للدكتور أحمد شلبي (ص: 224).

40 الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات / لعبد المجيد هو (ص: 77).

41 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص:264).

42 تفسير ابن كثير (285/2).

43 مقارنة الأديان اليهودية / للدكتور أحمد شلبي (ص: 224).

44 الفرق والمذاهب اليهودية / لعبد المجيد هو (ص: 88).

45 موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / للدكتور عبد الوهاب المسيري (2/122-123).

46 مقارنة الأديان اليهودية / للدكتور أحمد شلبي (ص: 224).

47 اليهودية: عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية / للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح (ص: 109).

48 انظر:الملل المعاصرة في الدين اليهودي / لإسماعيل الفاروقي (59-80)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، سنة: 1408هـ/1988م، وموسوعة اليهود واليهودية / للمسيري (2/154)، والفرق اليهودية المعاصرة / الأسماء السويلم (ص 204-207).

49 انظر : الملل المعاصرة / الفاروقي (ص : 55-56)، وموسوعة اليهود واليهودية / للمسيري (2/148).

50 الفرق اليهودية المعاصرة / الأسماء السويلم (ص : 222) .

51 انظر الملل المعاصرة (ص : 87-90).

52 انظر : الملل المعاصرة (ص: 95).

53 مقارنة الأديان: اليهودية / لأحمد شلبي (ص: 118).

54 وهذا أمر ليس بجديد عن القوم، فأجدادهم قتلة الأنبياء، وهؤلاء يقتلون الأبرياء، فالكذب والبهتان والتحريف والفساد والإفساد...صفات لصيقة بهم، لا تفارقهم البتة – أخزاهم الله –

55 المصدر السابق (ص: 118-119).

56 ولن يتحقق لهم مرادهم – إن شاء الله تعالى – لأن فلسطين هي بلاد للمسلمين، وسيأتي اليوم الذي سيخرج فيه هذا الكيان الغاصب من تلك البلاد الطاهرة، والأرض المقدسة.

57 انظر : مقارنة الأديان: اليهودية / الأحمد شلبي (ص:272)، والعنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها / الأحمد الزغيبي (1/242)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، سنة: 1418هـ/1998م، والأفعى اليهودية في معاقل الإسلام / لعبد الله التل (ص: 110)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، سنة: 1971م ، موسوعة اليهود واليهودية / للمسيري (1/64) (2/208-252).